العلامة عبد الرحمن بن زياد المقصري
جهوده العلمية وأثره على طلبة العلم والمجتمع

إعدد:

الدكتور يوسف محمد عبده محمد العواضي

الأستاذ المساعد بقسم القرآن وعلومه – جامعة المدينة العالمية

الدكتور حاتم فارع أحمد علي

محاضر في مركز الدعوة العلمي – صنعاء اليمن

ملخص البحث:

لقد ازدهرت الحركة العلمية في اليمن في ظل الدولة الرسولية والطاهرية، وكان من هؤلاء العلماء الذين ساهموا في مسيرة هذه الحركة العلمية في القرن العاشر الهجري العلامة عبد الرحمن بن زياد مفتي مدينة زبيد وعالمها، ولكن كثير من علماء اليمن لم ينالوا حقهم من الدارسة والإبراز، وبيان فضلهم وجهودهم، وخاصة من لم يكتب لمؤلفاتهم أن تخرج للنور، فكان هذا البحث إسهامًا في إبراز جهود واحد من هؤلاء العلماء، وعلم من الأعلام التي لم تأخذ حقها من التعريف؛ وذلك رغبة في بيان فضلهم، وجهودهم العلمية، وأثرهم في طلبة العلم والمجتمع، ومساهمتهم في الحياة العلمية؛ ليقتدي بهم كل طالب علم يريد النبوغ، والمنهج المستخدم في هذا البحث هو المنهج الوصفي، والمنهج الاستقرائي، وذلك في توصيف حياة الشيخ العلمية، وتوصل لعدد من النتائج من أهمها: أولًا: مكانة ابن زياد لم تكن محصورة في زبيد ولا حتى في البلاد اليمنية فحسب؛ بل تعدت ذلك إلى بعض البلدان. ثانيًا: قوة التأصيل في مؤلفاته الفقهية مع كثرتها، ثالثًا: أهم مؤلفاته فتاواه المشهورة، رابعًا: تمييزه في تدريسه وتأليفه بالتأصيل والتدقيق، خامسًا: كان له الأثر البالغ في طلبة العلم وتوعية المجتمع؛ حيث كان له دور بارز في التدريس، والتأليف، والإفتاء.

الكلمات الدلالية:

ابن زياد، الحياة العلمية، آثاره العلمية، جهوده، أثره.

Abstract:

The scholarly movement throve under the reigns of the Rasouli and Tahiri dynasties in Yemen. Among the scholars who contributed to such a movement during the 10th century After Hejra was Abdurrahman bin Ziyad, the eminent Mufti and well-versed scholar of Zabeed city**.**

Unfortunately, many scholars of Yemen have not been recognized sufficiently by research works and studies. Their efforts have gone unnoticed, especially the scholars whose works have not been published yet. Thus, this research endeavor has the objective of exploring the achievements of one of such scholars who is a real icon but without the expected popularity. The research work enumerates his merits and explains his scholarly efforts, influence on both the knowledge-seek derivational methodology ers and the society, and contribution to the scholarly life at that time**.**

The researcher adopted the descriptive-inductive approach to describe the Sheikh's scholarly life. It concludes the following findings: his reputation was not limited to Zabeed, nor to Yemen only, but it transcended the Yemeni land to reach other countries. He was known for the solid basis of originalization in his numerous Fiqh (jurisprudence) books. Among such books were his well-known Fatwas (jurisprudent opinions). His career of teaching and authoring was characterized by the favorable spirit of originalization and meticulousness. Not only that, but also he significantly influenced his disciples as he had a prominent role in teaching, authoring, and fatwa issuing. Moreover, the findings reveal that he extensively engaged in spreading knowledge in the society

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين، أما بعد:

فقد مدح الله -سبحانه وتعالى- العلم وأهله، وحث عباده على العلم والتزود منه، وكذلك السنة المطهرة؛ فالعلم من أفضل الأعمال الصالحة، وهو من أفضل وأجل العبادات.

وعلم الفقه في الدين من أشرف العلوم قدرًا وأعلاها وأعظمها نفعًا؛ ولذلك فقد ندب الله -جل وعلا- إلى تعلمه بقوله: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [1]، وما ذاك إلا لأهمية التفقه في الدين وتفقيه الناس أمور دينهم، وكما رفع الله -جل وعلا- من شأن هذا العلم؛ فقد رفع رجاله المشتغلين به وجعلهم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في طبقة الخيرين وهم جديرون بهذه المرتبة كونهم يعلمون الناس الخير ويبينون لهم أحكام الشريعة الفراء.

وكان لفقهاء اليمن من هذه الثروة العلمية نصيب وافر، فقد خلفوا لنا ميراثًا فقهيًا زاخرًا، مازال أغلبه حبيس الخزانات والمكتبات، والبعض منه عبثت به الأيدي والعوامل البيئية فصار في عداد المفقود، والقليل منه الذي لقي اهتمامًا وعناية سواءً بالتحقيق أو بالإخراج والطباعة.

وكان من هؤلاء العلماء الذين ساهموا في هذه الثروة المباركة في القرن العاشر الهجري خاصة العلامة عبد الرحمن بن زياد مفتي مدينة زبيد وعالمها.

فكان هذا البحث لتسليط الضوء على علم من الأعلام التي لم تأخذ حقها من التعريف؛ وذلك رغبة في المساهمة في نشر سير علماء اليمن، وإبراز القدوة لطلاب العلم.

---

(١) سورة التوبة: (١٢٢).

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

ترجع أهمية البحث كونه يبرز هامة كبيرة من هامات العلم، ويكشف عن أثره في طلبة العلم والمجتمع من حوله، وقد وقع الاختيار لهذا الموضوع لسببين، هما:

١- الرغبة في إبراز علم من أعلام اليمن لم تأخذ حقها من التعريف والشهرة.

٢- مكانة المؤلف العلمية في بلده، بل على مستوى علماء الشافعية عمومًا.

مشكلة البحث:

كثير من علماء اليمن لم ينل حقه من الدارسة والإبراز، وبيان فضلهم وجهودهم، وخاصة من لم يكتب لمؤلفاتهم أن تخرج للنور؛ فكان هذا البحث المتواضع إسهامًا في إبراز جهود واحد من هؤلاء العلماء، ومن هنا تبرز:

تساؤلات البحث:

- من هو العلامة عبدالرحمن بن زياد؟ وكيف كانت حياته الشخصية؟
- ما أهم معالم حياته العلمية؟
- ما أثر العلامة ابن زياد على طلاب العلم خاصة، وعلى مسيرة الحركة العلمية في المجتمع؟

أهداف البحث:

١- التعريف بالعلامة عبدالرحمن بن زياد وتوصيف حياته الشخصية.

٢- بيان أهم معالم حياته العلمية.

٣- توضيح أثر العلامة عبدالرحمن بن زياد على طلاب العلم خاصة، وعلى مسيرة الحركة العلمية في المجتمع عامة.

منهج البحث:

المنهج المتبع في هذا البحث هو المنهج الوصفي الاستقرائي.

وذلك لوصف واستقراء ما يتعلق بحياة العلامة ابن زياد المقصري وتكوينه العلمي، وحياته وأثره، ولمعرفة منهجه الفقهي ومؤلفاته.

حدود البحث:

يتحدث البحث عن العلامة عبدالرحمن بن زياد المقصري في حدود حياته العلمية وأثره على الحركة العلمية في مدينة زبيد اليمنية بشكل خاص، والمجتمع اليمني بشكل عام.

مصطلحات البحث:

١- **الجهود**: الجهد: الوسع، والطاقة، اجتهد: بذل ما في وسعه وطاقته في طلبه، وليبلغ مجهوده يصل إلى نهايته[١].

٢- **الأثر**: للأثر معانٍ كثيرة، منها: وأثّرت فيه تأثيرًا جعلت فيه أَثَرًا وعلامة، فتأثر أي قبل وانفعل[٢].

والمراد هنا مدى تأثير العلامة المقصري في الحركة العلمية في زبيد.

٣- **المجتمع**: المجتمع هو موضع الاجتماع، والجماعة من الناس[٣]، المراد به هنا المجتمع اليمني في مدينة زبيد اليمنية بشكل خاص، والمجتمع اليمني بشكل عام.

الدراسات السابقة:

من خلال البحث والتقصي لم أجد أي دراسة سابقة تكلمت عن العلامة عبدالرحمن بن زياد، عدا بعض المعلومات المتفرقة في كتب التراجم القديمة، منها:

١- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لمؤلفه عبد الحي بن العماد الحنبلي، نشر في دار الكتب العلمية، بيروت، تحدث فيه المؤلف عن ترجمة يسيرة عن العلامة عبدالرحمن بن زياد المقصري.

٢- النور السافر عن أخبار القرن العاشر، لمؤلفه: عبد القادر العيدروس، قام بتحقيقه: أحمد حالو وآخرون، نشر في: دار صادر، بيروت، ط ٢، ٢٠٠٦م.

٣- السناء الباهر بتكميل النور السافر، لمؤلفه: محمد الشلي، قام بتحقيقه: إبراهيم

(١) أبو حبيب، سعدي، **القاموس الفقهي لغة واصطلاحا**، ط٢، ٧١.

(٢) الفيومي، أحمد بن محمد بن علي، **المصباح المنير**، د. ط، ج ١ ، ص ٤.

(٣) مصطفى، إبراهيم وآخرون، **المعجم الوسيط** ، ط ٢، ١٣٦ .

المقحفي، نشر في مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط١، ٢٠٠٤م.

وكلها ترجمت للعلامة عبد الرحمن بن زياد ترجمة متفاوتة.

إجراءات وأدوات البحث:

سيقوم البحث بتسليط الضوء على حياة العلامة عبدالرحمن بن زياد المقصري باستخدام المنهج الاستقرائي والوصفي، وسيترجم البحث لأهم الأعلام الواردة في البحث، كما يعدد شيوخ المقصري ويذكر نبذة مختصره عن كل واحد منهم، ويعدد طلابه ويذكر عن بعضهم لمحة سريعة، كما أنه سيتعرض لمؤلفات العلامة المقصري، والتعريف بكل مؤلف من مؤلفاته ما أمكن، كما أنه سيوثق المراجع في الهامش، ويذكرها مرة أخرى في المصادر والمراجع، أما الآيات الواردة فستكتب بالرسم العثماني وتخرج في الهامش.

هيكلة البحث:

يتكون البحث من: مقدمة، وتمهيد، وستة مباحث، وخاتمة؛ على النحو التالي:

المقدمة: وفيها: أهمية البحث، وأسباب اختياره، مشكلة البحث، وتساؤلاته، وأهدافه، ومنهجه، والدراسات السابقة، ومحتويات البحث.

المبحث الأول: اسمه ونسبه ومولده ووفاته ونشأته وطلبه للعلم.

المبحث الثاني: شيوخه وتلاميذه.

المبحث الثالث: أدبه وأخلاقه وثناء العلماء عليه.

المبحث الرابع: آثاره العلمية.

المبحث الخامس: منهجه الفقهي.

المبحث السادس: أثر العلامة ابن زياد في الحركة العلمية في زبيد خاصة والمجتمع عمومًا.

الخاتمة: وتشمل أهم النتائج والتوصيات.

المراجع.

والحمد لله أولًا وآخرًا

المبحث الأول: اسمه ونسبه ومولده ووفاته

اسمه ونسبه:

هو وجيه الدين عبد الرحمن بن عبد الكريم بن إبراهيم بن علي بن زياد الغيثي المقصري الزبيدي الشافعي[١].

أما المقصري؛ فنسبة إلى المقاصرة، وهي بطن من بطون عك التي ترجع إلى عدنان[٢].

وأما الزبيدي؛ فنسبة إلى مدينة زبيد[٣] مولدًا ونشأة وسكنًا ووفاة[٤].

وأما الشافعي؛ فمذهبًا وتدريسًا وإفتاءً.

كنيته:

أما كنيته فأغلب من كتب في ترجمته يذكرون أنه أبو الضياء[٥]، وخالف صاحب السناء الباهر وذكره بأبي الفرج[٦]، وأما صاحبا كشف الظنون وهدية العارفين؛ فذكراه بكنية أخرى، وهي أبو محمد[٧].

ويترجح أن كنيته أبو الضياء؛ لأنها الأشهر عند أغلب من كتب في ترجمته.

مولده ووفاته:

---

(١) العيدروس، عبد القادر، **النور السافر عن أخبار القرن العاشر**، ط ٢، ص ٤١٠، الشلي، محمد، **السناء الباهر**، ط١، ص ٥٠٤، الحنبلي، عبد الحي بن العماد، **شذرات الذهب**، ٣٧٧/٤، باشا، إسماعيل، **هدية العارفين**، ٤٤٢/٥، الأكوع، اسماعيل، **المدارس الإسلامية** ، ط٢، ص ١٩٨، الكاف، عمر بن علوي، **خلاصة الخبر**، ط٢، ص ٥٣٤، بافقيه، محمد بن عمر، **تاريخ الشحر**، ط١، ص ٣٨٦.

(٢) العيدروس، عبد القادر، **النور السافر عن أخبار القرن العاشر**، ط ٢، ص ٤١٠.

(٣) زبيد : مدينة عامرة في تهامة، كانت زاخرة بالعلماء والمدارس والمساجد وكانت تسمى الحُصيب، وقد غلب عليها الاسم الجديد؛ لوجودها في وادي زبيد. انظر : المقحفي، إبراهيم، **معجم البلدان والقبائل اليمنية**، ط٢، ٢٩٦.

(٤) الشلي، محمد، **السناء الباهر**، ط١، ص ٥٠٤، العيدروس، عبد القادر، **النور السافر عن أخبار القرن العاشر**، ط ٢، ص ٤١٠.

(٥) العيدروس، عبد القادر، **النور السافر عن أخبار القرن العاشر**، ط ٢، ص ٤١٠، الحنبلي، عبد الحي بن العماد، **شذرات الذهب**، ٣٧٧/٤.

(٦) الشلي، محمد، **السناء الباهر**، ط١، ص ٥٠٤.

(٧) خليفة، حاجي، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، ٦٠٩/١، باشا، إسماعيل، **هدية العارفين**، ٤٤٢/٥.

ولد المؤلف رحمه الله في شهر رجب من سنة تسعمائة للهجرة أي رأس القرن، وكان مولده في زبيد[١].

وأما وفاته فقد كانت في ليلة الأحد بعد صلاة المغرب في الحادي عشر من رجب سنة خمس وسبعين وتسعمائة للهجرة.

وقد صلى عليه ولده العلامة عبد السلام بن زياد، بعد صلاة الصبح بالجامع المظفري بزبيد، ثم حمل في جنازة غفيرة، ودفن إلى جنب والده عبد الكريم بن زياد في مقبرة باب القرتب من مدينة زبيد، وكان له مشهد عظيم لم تر الأعين مثله رحمه الله[٢].

وبالنظر إلى الكتب التي كتبت في ترجمة المؤلف لم أر خلافًا في أي منها في تاريخ مولده ووفاته.

نشأته وطلبه للعلم:

من خلال المصادر القليلة التي تكلمت عن حياة ابن زياد ونشأته، تظهر لنا عدة أمور كانت معالم مهمة في نشأته وطلبه للعلم.

وقبل الكلام عن هذه المعالم البارزة في حياته تجدر الإشارة إلى أن ابن زياد، ولد ونشأ وطلب العلم في زبيد، التي كانت قلعة من قلاع العلم، فيها عشرات المدارس والمكتبات، وفيها مئات من العلماء في كافة الفنون، وفيها الأوقاف التي وضعت لدعم مسيرة العلم من شراء الكتب، وكفالة المدرسين والدارسين، فهذه الأوضاع كان لها أكبر التأثير على حياة ابن زياد ونشأته وطلبه للعلم.

نشأ ابن زياد في كنف والده عبد الكريم الذي بدأ معه بحفظ القرآن الكريم حتى أتم حفظه، ثم أرسله والده لدراسة الفقه، فبدأت حياته مع الفقه بدراسة كتاب (الإرشاد) في الفقه على العلامة محمد بن موسى الضجاعي وأخيه أحمد بن موسى الضجاعي، ثم جاءت

(١) العيدروس، عبد القادر، **النور السافر عن أخبار القرن العاشر**، ط ٢، ص ٤١١، الشلي، محمد، **السناء الباهر**، ط١، ص ٥٠٤.

(٢) العيدروس، عبد القادر، **النور السافر عن أخبار القرن العاشر**، ط ٢، ص ٤١٠، بافقيه، محمد بن عمر، **تاريخ الشحر**، ط١، ص ٣٨٦.

بعد ذلك دراسته على الإمام العلامة شيخ الإسلام أحمد المزجد، والذي لازمه ابن زياد في أواخر حياته واختص بصحبته ورفقته حتى توفي سنة (٩٣٠هـ)، وابن زياد وقتها قد بلغ الثلاثين من عمره[١].

وقد كان شيخه العلامة الطنبداوي يقول له: حصل لكم من الشيخ أحمد المزجد أكثر مما حصل لنا منه؛ لأنكم انتفعتم بلحظه أكثر مما انتفعتم بلفظه[٢].

وقد استفاد ابن زياد في المرحلة الأولى من حياته بعدد كثير من العلماء الموجودين، وفي شتى العلوم والفنون.

فقد درس القرآن والتفسير والفقه والأصول وعلوم اللغة العربية والحديث والسير والفرائض وغيرها.

واستفاد بعدد من المشايخ والعلماء كالضجاعي والمزجد والطنبداوي وابن الديبع والمشرع والصديق الحنفي واللحياني وقتيب وغيرهم[٣].

(١) العيدروس، عبد القادر، **النور السافر عن أخبار القرن العاشر**، ط ٢، ص ٤١١، والحنبلي، عبد الحي بن العماد، **شذرات الذهب**، ٣٧٧/٤.

(٢) الشلي، محمد، **السناء الباهر**، ط١، ص ٥٠٥.

(٣) العيدروس، عبد القادر، **النور السافر عن أخبار القرن العاشر**، ط ٢، ص ٤١١، الحنبلي، عبد الحي بن العماد، **شذرات الذهب**، ٣٧٧/٤.

المعالم المهمة التي أثرت في نشأته وطلبه للعلم:

أولًا: شيخه العلامة أبو العباس الطنبداوي؛ فهذا العالم كان له أكبر الأثر في حياة ابن زياد؛ حيث لازمه أشد الملازمة أكثر من عشرين سنة، ودرس عليه الكثير من الكتب، وأذن له بالتدريس والإفتاء فأفتى ودرس ابن زياد في حياته وبحضرته، وكان يقومه ويصحح له أجوبته.

فعليه درس وبه تخرج وانتفع وتفقه إلى أن توفي سنة (٩٤٨هـ)؛ فتصدر بعده للتدريس والإفتاء في زبيد[(١)].

ثانيًا: ومن المعالم المهمة في حياته وطلبه للعلم: سفره للحج سنة (٩٤٢هـ)؛ حيث اجتمع بعلماء مكة المكرمة والمدينة النبوية، واستفاد من علومهم، وقد عقدت له دروس فدرس وأفتى بمكة بحضرة العلماء كمفتي الحجاز العلامة عبد العزيز الزمزمي[(٢)]، وغيره من العلماء وقد ذهب للحج والمكوث في مكة أكثر من مرة[(٣)].

ثالثًا: من الأمور المهمة التي أثرت في حياته العلمية كثرة قراءته وشغفه بكتب الفقه؛ حيث كان كثير المطالعة للكتب مختصرها ومبسوطها، واستمرت معه هذه الصفة إلى أن كف بصره سنة (٩٦٤هـ)، فكان بعدها يأمر ولده وتلاميذه بالتفتيش والتنقيب في بطون الكتب.

ولم يتوقف ابن زياد عن طلبه للعلم والاستزادة منه إلى وفاته، وكان إذا شغلته مشاغل عن الإطلاع والقراءة والتحضير يعتذر عن التدريس أيامًا حتى يقرأ ويمحص المسائل[(٤)].

---

(١) الشلي، محمد، **السناء الباهر**، ط١، ص ٥٠٥، العيدروس، عبد القادر، **النور السافر عن أخبار القرن العاشر**، ط ٢، ص ٤١١.

(٢) الشيخ عبد العزيز الزمزمي المكي، كان مولده سنة تسعمائة، وكان من أعيان علماء مكة وفضلائها وأكابرها ورؤسائها، وله قصيدتان عظيمتان في مدح النبي –صلى الله عليه وسلم–، توفي بمكة سنة ست وسبعين وتسعمائة. العيدروس، عبد القادر، **النور السافر عن أخبار القرن العاشر**، ط ٢، ص ٤٢٧.

(٣) الشلي، محمد، **السناء الباهر**، ط١، ص ٥٠٥، العيدروس، عبد القادر، **النور السافر عن أخبار القرن العاشر**، ط ٢، ص ٤١١.

(٤) العيدروس، عبد القادر، **النور السافر عن أخبار القرن العاشر**، ط ٢، ص ٤١٢.

المبحث الثالث: شيوخه وتلاميذه

أولًا: شيوخه:

سبقت الإشارة عند الكلام على الحالة العلمية في زبيد في عصر المؤلف، وأن عصره كان زاخرًا بالعلماء والفقهاء والأدباء، وذلك كان نتيجة طبيعية لما حصل من نهضة علمية في القرن التاسع والعاشر؛ حيث بلغ عدد المدارس في زبيد وحدها أكثر من خمسين مدرسة.

وهذه العوامل هيأت لابن زياد الاستفادة من عدد كبير من العلماء الذين كانت تزخر بهم مدينة زبيد، إلا أن المصادر لم تنقل لنا الكثير منهم، ولكن سنسلط الضوء على أبرز من ذكر منهم وهم:

١. أحمد بن الطيب الطنبداوي، أبي العباس، انتهت إليه رياسة الفتوى والتدريس بمدينة زبيد، وولي التدريس في كثير من مساجدها، توفي سنة (٩٤٨هـ)، وبه تخرج ابن زياد وانتفع، وإذن له في التدريس والإفتاء، فدرس وأفتى في حياته وصحح له أجوبته[(١)].

٢. أحمد بن عمر بن محمد السيفي المرادي المذحجي الزبيدي، صفي الدين المعروف بالمزجد، من فقهاء الشافعية بتهامة اليمن، مولده ووفاته في زبيد (٨٤٧هـ-٩٣٠هـ)، ولي قضاء عدن، ثم قضاء بلده، له (العباب) و(التجريد)، لازمه ابن زياد وأخذ منه في الفقه، وكان أبو العباس الطنبداوي يقول لابن زياد تلميذه: حصل لكم من الشيخ أحمد المزجد أكثر مما حصل لنا منه، لأنكم انتفعتم بلحظه أكثر مما انتفعتم بلفظه[(٢)].

٣. أحمد بن موسى بن عبد المنعم الضجاعي، درس عليه ابن زياد الفقه[(٣)].

٤. الصديق الغريب الحنفي، العالم الفقيه، أخذ منه ابن زياد الفرائض[(٤)].

٥. عبد الرحمن بن علي بن محمد الشيباني الزبيدي الشافعي، وجيه الدين، المعروف

(١) الشلي، محمد، **السناء الباهر**، ط١، ص ٥٠٥، العيدروس، عبد القادر، **النور السافر عن أخبار القرن العاشر**، ط ٢، ص ٤١١.

(٢) الشلي، محمد، **السناء الباهر**، ط١، ص ٥٠٤، الحنبلي، عبد الحي بن العماد، **شذرات الذهب**، ٣٧٧/٤، العيدروس، عبد القادر، **النور السافر عن أخبار القرن العاشر**، ط ٢، ص ٤١١.

(٣) العيدروس، عبد القادر، **النور السافر عن أخبار القرن العاشر**، ط ٢، ص ٤١١.

(٤) المصدر السابق، نفس الصفحة.

بابن الديبع، مؤرخ ومحدث زبيد، مولده ووفاته فيها (٨٦٦ – ٩٤٤هـ)، له (بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد) و(الفضل المزيد في تاريخ زبيد) وغيرها، درس عليه ابن زياد التفسير والحديث والسير[١].

٦. عبد الكريم بن إبراهيم بن علي بن زياد الغيثي المقصري، وهو والده، حفظ عليه القرآن [٢].

٧. محمد بن مفضل اللحياني، الفقيه المقرئ، أخذ عنه ابن زياد علوم العربية[٣].

٨. محمد بن موسى بن عبد المنعم الضجاعي، جمال الدين، أحد المدرسين بمدينة زبيد، توفي بها سنة (٩٢٢هـ)، ودفن بها وكان له مشهد عظيم، من أوائل من درس عليهم ابن زياد الفقه[٤].

٩. موسى بن عبد اللطيف المشرع، درس عليه ابن زياد التفسير والحديث والسير [٥].

١٠. يحيى قتيب، جمال الدين، الشيخ العلامة، أخذ منه ابن زياد في الأصول[٦].

ثانيًا: تلاميذه:

ذكرت المصادر التي ترجمت لابن زياد أنه كان منقطعًا للتدريس، متفرغا للطلاب طوال أيام الأسبوع وفي أكثر من علم من العلوم، وفي أكثر من مدرسة علمية، وكان له الكثير من الطلبة، وكان له عناية بتعليمهم وتهذيبهم، فكان شديد التأليف بين الطلبة، يؤدبهم بلسانه وحاله، ويزهدهم في الدنيا ويكره لهم الاشتغال بها، ويزجرهم عن مجالسة الجهال وأهل الأهواء، ولا يرضي لهم الترشح لوظائف الأحكام والأوقاف، ويأمرهم

(١) الحنبلي، عبد الحي بن العماد، **شذرات الذهب**، ٣٧٧/٤، العيدروس، عبد القادر، **النور السافر عن أخبار القرن العاشر**، ط ٢، ص ٤١١.

(٢) العيدروس، عبد القادر، **النور السافر عن أخبار القرن العاشر**، ط ٢، ص ٤١١.

(٣) الحنبلي، عبد الحي بن العماد، **شذرات الذهب**، ٣٧٧/٤.

(٤) الحنبلي، عبد الحي بن العماد، **شذرات الذهب**، ٣٧٧/٤، العيدروس، عبد القادر، **النور السافر عن أخبار القرن العاشر**، ط ٢، ص ٤١١.

(٥) العيدروس، عبد القادر، **النور السافر عن أخبار القرن العاشر**، ط ٢، ص ٤١١.

(٦)المصدر السابق، نفس الصفحة.

بالتحلي بحلية الكمال، ويحثهم على الاشتغال بالعلم ومطالعة الكتب المبسوطة، ولا يرضى لهم بالاقتصار على المختصرات، ويستعين بهم على المشكلات المدلهمة، والفتاوى المعضلة المهمة[١]، ولكن هذه المصادر لم تشر إلى طلابه بذكر، فجمعنا بعض من ورد ذكرهم من تلاميذه في ثنايا تراجمه، وهم:

صديق بن محمد الخاص الزبيدي، الشيخ الحافظ العلاّمة الحافظ المسند، يروي عن السيد طاهر الأهدل عن عبد الرحمن بن الديبع، كما يروي عن العلاّمة ابن زياد مفتي زبيد، توفي سنة ست وتسعين وتسعمائة[٢].

١. الطاهر بن الحسين بن عبد الرحمن الأهدل، الحافظ جمال الدين، محدث الديار اليمنية ولد سنة أربع عشرة وتسعمائة بقرية المراوعة، ثم انتقل إلى مدينة زبيد، وله مشايخ كثيرون في الحديث وغيره، من أبرزهم وجيه الدين ابن زياد وعبد الرحمن بن الديبع وغيرهم، توفي سنة ثمان وتسعين وتسعمائة للهجرة[٣].

٢. عبد السلام بن عبد الرحمن بن عبد الكريم بن زياد، عز الدين، أبو نصر، وهو ولده، ولد سنة ثلاث وأربعين وتسعمائة، ونشأ في حجر والده، وتفقه بوالده كثيرًا ورأس على الأكابر صغيرًا، ودرس وأفتى في حياة أبيه وصنف مصنفات لا يستغني عنها فقيه، وانفرد بعد والده بالإفتاء مع زحمة البلد بأئمة شتى وكان من العلم على جانب عظيم، ومن مصنفاته:

- إتحاف السالكين الأخيار بحكم خلط التصفيق والأذكار.
- التحرير الواضح الأكمل في حكم الماء المطلق والمستعمل.
- المطالع الشمسية في الأجوبة السنية.
- تشنيف الأسماع بحكم الحركة في الذكر والسماع.
- القول النافع القويم لمن كان ذا قلب سليم.
- شرح على مولد السيد حسين بن الأهدل.

(١) العيدروس، عبد القادر، **النور السافر عن أخبار القرن العاشر**، ط ٢، ص ٤١٦.
(٢) المرجع السابق ص ٥٦٦.
(٣) الشلي، محمد، **السناء الباهر**، ط١، ص ٦٣١.

- شرح لوداع ابن الجوزي، مات عنهما مسودين.

توفي في ثاني عشر شوال سنة خمس وسبعين وتسعمائة للهجرة، بعد وفاة والده بثلاثة أشهر[١].

٣. عمر بن عبد الوهاب الناشري، العلامة القاضي، قرأ عليه الفتاوى جميعها بحضرة جملة من مشايخ العلم وغيرهم من الطلبة، وأمره أن يتتبع ما شذ منها ولم يدخل في الفتاوى، وقرأها عليه وصححها لديه، وقرأ عليه بعض مؤلفاته[٢].

٤. محمد بن أبي بكر الأشخر، جمال الدين، الإمام الحافظ الحجة، صاحب التصانيف المفيدة والتآليف العديدة، قرأ على جماعة من الأكابر، وعلى رأسهم ابن زياد، توفي سنة إحدى وتسعين وتسعمائة للهجرة[٣].

(١) الحنبلي، عبد الحي بن العماد، **شذرات الذهب**، ٣٧٨/٤، والكاف، عمر بن علوي، **خلاصة الخبر**، ط٢، ص ٥٣٧.

(٢) العيدروس، عبد القادر، **النور السافر عن أخبار القرن العاشر**، ط ٢، ص ٤١٤.

(٣) العيدروس، عبد القادر، **النور السافر عن أخبار القرن العاشر**، ط ٢، ص ٥٠٨.

المبحث الخامس: أدبه وأخلاقه وثناء العلماء عليه

أولًا: أدبه وأخلاقه:

نشأ ابن زياد وعاش على جانب عظيم من الورع والزهد في الدنيا والانغماس في العلم والعبادة، وقد انتشر فضله في الآفاق.

وكان عند ابن زياد أمور يهتم بها جعلت نفسه تتهذب وأخلاقه ترتفع، وكان من جملة هذه الأمور حرصه على نيل رضا الله، وأن يبر بوالديه، وأن ينشغل بالعلم، وأن يبتعد عن الدنيا.

وتظهر هذه الأمور عند قوله وهو في مكة: "شربت من زمزم لثلاث لأرجع إلى بلدي واجتمع بوالدي، واشتغل بالإفتاء، وليرضى الله عني، فوجدت خصلتين: رجعت إلى بلدي واجتمعت بوالدي". وعمر بعد ذلك زمانا طويلًا واشتغل بالإفتاء من سنة ثمان وأربعين وتسعمائة بعد وفاة شيخه أبي العباس الطنبداوي، وكان يقول: "أرجو أن ألقى الثالثة، وما ذلك على الله بعزيز"(١).

وكان ابن زياد شديد الفقر، معرضًا عن الدنيا، لا يملك إلا اليسير من الكتب، وكان يصبح وليس عنده قوت يومه.

وهو مواصل لتدريسه وتفرغه لطلاب العلم، وكان يسعى بعد التدريس في تحصيل قوت عياله، ومن ذلك ما أخبر عن نفسه أن امرأته وضعت ليلة ولم يكن عنده مما يعمل لها شيء، حتى عجز عن المصباح في تلك الليلة(٢).

وكان من تشجيعه لطلابه وحثه لهم على البحث أنه إذا أشكل عليه شيء من المسائل يأمر الطلاب بالتفتيش والاجتهاد والبحث ثم ينازل كل طالب من الطلاب على فهمه، ويبحث معه فيرد ما يرد ويقبل ما يقبل، ولا يبخل على طلابه بوقته مهما كلفه ذلك، فكان يدرسهم في المساجد ويفتح لهم دروسًا في بيته كذلك(٣).

---

(١) العيدروس، عبد القادر، **النور السافر عن أخبار القرن العاشر**، ط ٢، ص ٤١١.

(٢) الحنبلي، عبد الحي بن العماد، **شذرات الذهب**، ٤/٣٧٨.

(٣) العيدروس، عبد القادر، **النور السافر عن أخبار القرن العاشر**، ط ٢، ص ٤١٣.

قال صاحب النور السافر في وصف أخلاق وأدب ابن زياد: "واحد هذا الشأن، ملازم لبيته ومسجده، لا يخرج إلا لصلاته وتدريسه، منقطع عن الناس، محبوبًا إليهم"(١).

ثانيًا : ثناء العلماء عليه:

الذين ترجموا لابن زياد قلائل على الرغم من مكانته وعلمه، وسنذكر نبذة مختصرة من ثناء العلماء عليه :

قال عنه ابن العماد: "صار عينا من أعيان الزمان، يشار إليه بالبنان، وقصدته الفتاوى من شاسع البلاد، وضربت إليه آباط الإبل من كل ناد، وعقدت عليه الخناصر، وتلمذت له الأكابر"(٢).

قال السيد محمد الشلّي(٣): "قصد بالفتاوى من كل فج، وصار كعبة علم تحج، وانتفع به كثيرون، وتخرج به علماء عارفون"(٤).

وقال صاحب النور السافر: "شيخ الإسلام مفتي الأنام علم الأئمة الأعلام محرر المذهب وطراز المذهب أستاذ المحققين سراج الظلمة ناصر السنة المحمدية بالحجج السنية والبراهين المضيئة"(٥).

وقال في موضع آخر: .. تقصده العلماء والكبراء والأمراء والوزراء والفقراء والأغنياء إلى منزله للتبرك بدعائه، وكان مسموع الكلمة لا ترد شفاعته، وكان سريع الدمعة، مجاب الدعوة...(٦).

---

(١) المرجع السابق ص ٤١٦.

(٢) الحنبلي، عبد الحي بن العماد، **شذرات الذهب**، ٣٧٧/٤.

(٣) محمد بن أبي بكر بن أحمد بن أبي بكر بن عبد الله بن علوي الشلي، جمال الدين باعلوي الحضرمي الشافعي، نزيل مكة المكرمة، توفي سنة (١٠٩٦هـ) من تصانيفه: "شرح مختصر الإيضاح" و"عقد الجواهر" و" السناء الباهر بتكميل النور السافر" و"المشرع الروي" و"المنحة المكية شرح التحفة القدسية "و"نفائس الدرر في أخبار القرن الحادي عشر" وغير ذلك. باشا، إسماعيل، **هدية العارفين**، ٢٣٥/٦.

(٤) الشلي، محمد، **السناء الباهر**، ط١، ص ٥٠٥.

(٥) العيدروس، عبد القادر، **النور السافر عن أخبار القرن العاشر**، ط ٢، ص ٤١٠.

(٦) المرجع السابق ص ٤١٦.

المبحث السادس: آثاره العلمية

كان ابن زياد –رحمه الله– منشغلًا بالتدريس والإفتاء، وقد شغله ذلك عن التأليف والكتابة، فكان يدرس في أكثر من مدرسة علمية، وفي أكثر من فن، وطوال أيام الأسبوع[١].

وبالإضافة إلى انشغاله بالتدريس فقد كان مفتي زبيد في عصره، والديار اليمنية، وكانت تأتيه الأسئلة من مكة والهند والحبشة وحضرموت والمهرة وغيرها من البلاد[٢].

هذا كله بالإضافة إلى فقده لبصره في عام (٩٦٤هـ)[٣]، هذه العوامل مجتمعة أدت إلى عدم وجود الكتب الموسعة والمصنفات المطولة لابن زياد.

قال السيد الشلّي: (وصنف عدة مصنفات، وألف مؤلفات مفيدات، لكن أكثرها مختصرات، مع اتساعه في العلم لم يوجد له كتاب أطلق فيه عنان القلم...)[٤].

ومؤلفات ابن زياد ورسائله يمكن أن نقسمها باعتبار سبب ودافع التأليف إلى أقسام:

القسم الأول: مصنفات ومؤلفات كانت جوابًا على فتوى وهذا مثل فتاويه المشهورة: الأنوار المشرقة في الفتاوى المحققة، ومثل الأجوبة المكية، والأجوبة العدنية وأجوبة بلاد المهرة وغير ذلك كما سيأتي في آثاره العلمية.

القسم الثاني: مسائل مشكلة عرضت له خلال التدريس مع طلابه فيفردها بالتأليف لحل الإشكال ودفع الالتباس.

وفي ذلك يقول عبد القادر العيدروس: (... وإذا كانت المسألة مشكلة جدًا أو مهمة، جمع عليها كلام المتقدمين والمتأخرين وكتب عليها مؤلفًا...)[٥].

القسم الثالث: مسائل ونوازل تحدث في أيامه فيحتاج إلى بيان الحكم فيها، وهذه مثل

---

(١) العيدروس، عبد القادر، **النور السافر عن أخبار القرن العاشر**، ط ٢، ص ٤١٢.

(٢) المصدر السابق نفس الصفحة.

(٣) الحنبلي، عبد الحي بن العماد، **شذرات الذهب**، ٣٧٧/٤.

(٤) الشلي، محمد، **السناء الباهر**، ط١، ص ٥٠٥.

(٥) العيدروس، عبد القادر، **النور السافر عن أخبار القرن العاشر**، ط ٢، ص ٤١٣.

قضية تأخير صلاة العشاء في رمضان، وقضية العناء في الأراضي الوقفية وغيرها.

القسم الرابع: ردود على بعض العلماء في بعض المسائل التي حصل الخلاف فيها بينه وبينهم.

كما حصل بينه وبين ابن حجر الهيتمي[١] في مسألة تبرع المدين، فألف ابن زياد عدة مؤلفات في إثبات رأيه والرد على مخالفه[٢].

وكما حصل بينه وبين إسماعيل العلوي في مسألة حكم من أخبر برؤية هلال شوال[٣].

وسنذكر مصنفات المؤلف حسب ترتيب حروف المعجم، وسنترك تقسيمها حسب العلوم؛ لأن غالبها في الفقه، وما عداه قليل جدًا، ولن نقسمها كذلك إلى مطبوع ومخطوط ؛ لأنه لا توجد له رسائل مطبوعة حتى الآن فهي جميعها مخطوطة، وهذه المؤلفات هي مما أمكن جمعه من المصادر المتاحة وهي كما يلي :

- **الأجوبة المحررة عن المسائل الواردة من بلاد المهرة**[٤].

وهي أسئلة وردت على المؤلف من منطقة تسمى المشاقيص في بلاد المهرة، أجاب فيها على مسائل تتعلق بالموالد والأذكار والاجتماع عليها، وحول الأفضلية بين الخلفاء الأربعة، وهل الإنسان الكامل الذي قبل البعثة يدخل الجنة.

(١) أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين، أبو العباس، من كبار فقهاء الشافعية المتأخرين، تلقى العلم في الأزهر، ومات بمكة سنة (٩٧٤هـ). له تصانيف كثيرة منها: (مبلغ الارب في فضائل العرب) و (الجوهرالمنظم) و (الصواعق المحرقة على أهل البدع والضلال والزندقة) و (تحفة المحتاج لشرح المنهاج) و (الامداد في شرح الارشاد للمقري) و (الزواجر عن اقتراف الكبائر) وغير ذلك. العيدروس، عبد القادر، **النور السافر عن أخبار القرن العاشر**، ط ٢، ص ٣٩٠.

(٢) الشلي، محمد، **السناء الباهر**، ط١، ص ٥٠٦.

(٣) العيدروس، عبد القادر، **النور السافر عن أخبار القرن العاشر**، ط ٢، ص ٤١٤.

(٤) باشا، إسماعيل، **هدية العارفين**، ٤٤٢/٥، الرقيحي، أحمد عبد الرزاق وآخرون، **فهرست مخطوطات مكتبة الجامع الكبير**، ٨٨٠/٢.

- **الأجوبة المرضية عن الأسئلة المكية**[1].

وتوجد رسالة تتشابه مع عنوان هذه الرسالة انفرد صاحب إيضاح المكنون بذكرها وسماها: (الأجوبة المرضية عن الأسئلة اليمنية) ولعلها نفس الرسالة ولكن حصل تصحيف أو خطأ في نقل العنوان، بدليل أنه لم يذكر هذه الرسالة أحد باسم الأسئلة اليمنية.

- **الأدلة الواضحة في الجهر بالبسملة وإنها من الفاتحة**[2].

وهو كتاب حافل مشتمل على مناقب الأئمة الأربعة، وحكم التقليد، وأحكام رخص الشريعة، وقد قسمه إلى ثلاثة أقسام:

الأول: في مناقب الأئمة الأربعة.

الثاني: في وجوب تقليدهم.

الثالث: في إثبات البسملة والجهر بها.

وقد قال بعضهم يمدح هذه الرسالة:

(١) العيدروس، عبد القادر، **النور السافر عن أخبار القرن العاشر**، ط ٢، ص ٤١٥، باشا، إسماعيل، **هدية العارفين**، ٤٤٢/٥، الرقيحي، أحمد عبد الرزاق وآخرون، **فهرست مخطوطات مكتبة الجامع الكبير**، ٨٨٠/٢.

(٢) الشلي، محمد، **السناء الباهر**، ط١، ص ٥٠٥، العيدروس، عبد القادر، **النور السافر عن أخبار القرن العاشر**، ط ٢، ص ٤١٥، باشا، إسماعيل، **هدية العارفين**، ٤٤٢/٥، الحنبلي، عبد الحي بن العماد، **شذرات الذهب**، ٣٧٨/٤، باشا، اسماعيل، **إيضاح المكنون**، ٣٥/٣، كحالة، عمر رضا، **معجم المؤلفين**، ط١، ٩٤/٢، الكاف، عمر بن علوي، **خلاصة الخبر**، ط٢، ص ٥٣٤.

ألا إني وقفت على الرسالة　　وما حوت الرسالة من مقالة
فألفيت المقال مقال حق　　وتحقيق لمن صدق انتحاله
على أن المصنف بحر علم　　له العلماء تشهد بالجلالة
فما قال الإمام فتى زمانه　　فإن الحق فيه لا محالة
على تخريجهم فافهم كلامي　　فإن العلم لا يخفى رجاله
ولولا أن للمكي فضل　　سعت كتبًا يداه به وقاله
كتاب في المناقب فيه عدل　　وأنصاف يدل على الكمالة
لكنت لما رأيت بسوء ظني　　بجهلي ما عرفت من العدالة
ولا أرضى له ينشي خلافًا　　لمن في العلم قد وجب امتثاله
ولكني سألت الله ربي　　يمن علي فضلًا بالجمالة

- **الأنوار المشرقة في الفتاوى المحققة[١]:**

وهي فتاواه المشهورة، وسنتكلم عنها بشيء من التفصيل لأهميتها:

هناك اختلاف في اسم الكتاب في المصادر التي بين أيدينا، فالكتاب في كتب التراجم أطلق عليه اسم: (الفتاوى)، كما جاء في السناء الباهر وخلاصة الخبر في ترجمة ابن زياد: وله فتاوى مجموعة مفيدة مشتملة على نفائس فريدة[٢]، وكما جاء في النور السافر: وله فتاوى مؤسسة على التحقيق[٣].

وجاء في فهرس مخطوطات الجامع الكبير بصنعاء باسم: (الأنوار المشرقة في الفتاوى المحققة)[٤].

أما الاسم المدون في الصفحة الأولى من مخطوطة الفتاوى فهو: (جامع العلم والحكم

(١) الرقيحي، أحمد عبد الرزاق وآخرون، **فهرست مخطوطات مكتبة الجامع الكبير**، ٩٢٠/٢، الشلي، محمد، **السناء الباهر**، ط١، ص ٥٠٦، الكاف، عمر بن علوي، **خلاصة الخبر**، ط٢، ص ٥٣٤.

(٢) الشلي، محمد، **السناء الباهر**، ط١، ص ٥٠٦، الكاف، عمر بن علوي، **خلاصة الخبر**، ط٢، ص ٥٣٤.

(٣) العيدروس، عبد القادر، **النور السافر عن أخبار القرن العاشر**، ط ٢، ص ٤١٤.

(٤) الرقيحي، أحمد عبد الرزاق وآخرون، **فهرست مخطوطات مكتبة الجامع الكبير**، ٩٢٠/٢.

المستفاد من فتاوى العلامة ابن زياد).

ومن حيث الترتيب؛ فقد رتب المصنف الفتاوى حسب ترتيب الأبواب الفقهية في كتب الفقه في المذهب الشافعي.

وقد جاء في مقدمة الفتاوى التصريح بهذا الترتيب وأنه جاء كترتيب الكتب السابقة:

"وقد طلب مني من لا يسعني مخالفة أمره أن اقتنص ما عثرت عليه من ذلك، وأسلك به أحسن المسالك؛ بالتوقيع له في ذلك؛ تقريبًا للراغبين، كترتيب من سبقني من المؤلفين المرتبين، فشرعت في ذلك سائلًا من الله تعالى أن يسهل المراد، بالتتميم مع الإرشاد، وأن يخلص النية، ويصلح الطوية".

وقد اشتملت الفتاوى على ٣٨ كتابًا، و٦٩ بابًا، وعلى ثلاثة فصول، وعلى خمس رسائل.

وتعتبر من أهم ما صنف، وتتجلى أهميّتها في أمور كثيرة، منها:

- أن كتابه "الفتاوى" يعتبر من أكبر مصنفاته حجمًا، مقارنة برسائله ومصنفاته الأخرى.

- كثرة مصادره، فقد احتفظ لنا بآراء كثيرة، استقاها من مصادر لا نعلم عن بعضها غير عناوينها، وبعض النقولات المتفرقة في بعض الكتب.

❖ العلامة ابن زياد -كما سبق- له مكانة في الفقه وتميز فيه، وهذه المكانة كان لها أثر كبير في القيمة العلمية للكتاب.

❖ شمول الكتاب لجميع الأبواب الفقهية، وتنوع مسائله، واختلاف البلدان التي ترد الأسئلة منها.

❖ وجود رسائل وتحقيقات علمية داخل الفتاوى، منفردة عن كونها إجابة لسؤال معين.

- **إثبات سنة رفع اليدين عند الإحرام والركوع والاعتدال والقيام من اثنتين**[(١)].

وهذه الرسالة جاءت في بعض المصادر باختلاف يسير في آخر العنوان حيث جاءت بدل (القيام من اثنتين) (القيام من الركعتين).

- **إسعاف المستفتي عن قول الرجل لامرأته أنت أختي**[(٢)].
- **إقامة البرهان على كمية التراويح في رمضان**[(٣)].

ذكر صاحب السناء الباهر هذه الرسالة باسم (إقامة البرهان على جماعة التراويح في رمضان) وتابعه صاحب خلاصة الخبر.

- **إيراد النقول المذهبية عن ذوي التحقيق في أنت طالق على صحة البراءة من صيغ المعارضة لا التعليق**[(٤)].
- **إيضاح الدلالة في أن العداوة المانعة من قبول الشهادة تجامع العدالة**[(٥)].

ذكر صاحب النور السافر هذه الرسالة بعنوان (إفصاح الدلالة) بدلا عن (إيضاح الدلالة).

---

(١) العيدروس، عبد القادر، **النور السافر عن أخبار القرن العاشر**، ط ٢، ص ٤١٥، باشا، إسماعيل، **هدية العارفين**، ٤٤٢/٥، باشا، إسماعيل، **إيضاح المكنون**، ١٨/٣، الحنبلي، عبد الحي بن العماد، **شذرات الذهب**، ٣٧٨/٤، كحالة، عمر رضا، **معجم المؤلفين**، ط١، ٩٤/٢.

(٢) العيدروس، عبد القادر، **النور السافر عن أخبار القرن العاشر**، ط ٢، ص ٤١٥، الشلي، محمد، **السناء الباهر**، ط١، ص ٥٠٥، باشا، إسماعيل، **هدية العارفين**، ٤٤٢/٥، باشا، إسماعيل، **إيضاح المكنون**، ٥٢/٣، الكاف، عمر بن علوي، **خلاصة الخبر**، ط٢، ص ٥٣٤.

(٣) العيدروس، عبد القادر، **النور السافر عن أخبار القرن العاشر**، ط ٢، ص ٤١٥، الشلي، محمد، **السناء الباهر**، ط١، ص ٥٠٥، الحنبلي، عبد الحي بن العماد، **شذرات الذهب**، ٣٧٨/٤، باشا، إسماعيل، **هدية العارفين**، ٤٤٢/٥، باشا، اسماعيل، **إيضاح المكنون**، ٧١/٣ ، الكاف، عمر بن علوي، **خلاصة الخبر**، ط٢، ص ٥٣٤.

(٤) العيدروس، عبد القادر، **النور السافر عن أخبار القرن العاشر**، ط ٢، ص ٤١٥، باشا، إسماعيل، **هدية العارفين**، ٤٤٢/٥، باشا، اسماعيل، **إيضاح المكنون**، ٩٩/٣.

(٥) العيدروس، عبد القادر، **النور السافر عن أخبار القرن العاشر**، ط ٢، ص ٤١٥، الشلي، محمد، **السناء الباهر**، ط١، ص ٥٠٥، باشا، إسماعيل، **هدية العارفين**، ٤٤٢/٥، باشا، اسماعيل، **إيضاح المكنون**، ١٠٠/٣، الكاف، عمر بن علوي، **خلاصة الخبر**، ط٢، ص ٥٣٤.

- **إيضاح النصوص المفصحة ببطلان تزويج الولي الواقع على غير الحظ والمصلحة**[1].
- **بغية المسترشدين في أن التبرع يبطله الدين**[2].

هذا الكتاب مع (فتح المبين في أحكام تبرع المدين)، كتبه ابن زياد بسبب ما وقع بينه وبين الشيخ أحمد بن حجر الهيتمي من الخلاف في مسألة المدين إذا تبرع بماله حيلة لئلا يحصل لأهل الدين شيء، فأفتى ابن زياد بعدم صحة التبرع، ولم يوافقه ابن حجر بل صنف كتابًا في عدم بطلان تبرع المدين وسماه (قرة العين في بيان أن التبرع لا يبطله الدين) فعند ذلك رد عليه ابن زياد بذيل للرسالة الأولى سماه (كشف الغطا عما وقع في تبرع الدين من اللبس والخطأ) فرد عليه ابن حجر بكتاب سماه (كشف الغين عمن ضل عن محاسن قرة العين) فألف ابن زياد (خلاصة الفتح المبين) و (المقالة الناصة على صحة ما في الفتح والذيل والخلاصة) [3].

- **بغية المشتاق في تحرير المدرك في تصديق مدعي الأنفاق**[4].

وفي فهرست مخطوطات مكتبة الجامع الكبير بصنعاء جاء اسم الرسالة (بغية النحرير المشتاق).

- **تحذير أئمة الإسلام عن تغيير بناء البيت الحرام**[5].

---

(١) العيدروس، عبد القادر، **النور السافر عن أخبار القرن العاشر**، ط ٢، ص ٤١٥، باشا، إسماعيل، **هدية العارفين**، ٤٤٢/٥، الرقيحي، أحمد عبد الرزاق وآخرون، **فهرست مخطوطات مكتبة الجامع الكبير**، ٩٢٥/٢، باشا، اسماعيل، **إيضاح المكنون**، ١٠٢/٣.

(٢) الشلي، محمد، **السناء الباهر**، ط١، ص ٥٠٥، الكاف، عمر بن علوي، **خلاصة الخبر**، ط٢، ص ٥٣٤.

(٣) العيدروس، عبد القادر، **النور السافر عن أخبار القرن العاشر**، ط ٢، ص ٤١٥، الشلي، محمد، **السناء الباهر**، ط١، ص ٥٠٦، الحنبلي، عبد الحي بن العماد، **شذرات الذهب**، ٣٧٨/٤، الكاف، عمر بن علوي، **خلاصة الخبر**، ط٢، ص ٥٣٥.

(٤) العيدروس، عبد القادر، **النور السافر عن أخبار القرن العاشر**، ط ٢، ص ٤١٥، باشا، إسماعيل، **هدية العارفين**، ٤٤٢/٥، الرقيحي، أحمد عبد الرزاق وآخرون، **فهرست مخطوطات مكتبة الجامع الكبير**، ٩٥١/٢، الشلي، محمد، **السناء الباهر**، ط١، ص ٥٠٥، باشا، اسماعيل، **إيضاح المكنون**، ١٢٣/٣، الكاف، عمر بن علوي، **خلاصة الخبر**، ط٢، ص ٥٣٤.

(٥) العيدروس، عبد القادر، **النور السافر عن أخبار القرن العاشر**، ط ٢، ص ٤١٥، باشا، إسماعيل، **هدية العارفين**،

- **تحرير المقال في حكم من أخبر برؤية هلال شوال [١].**

وخلاصته وجوب الإفطار على من أخبر برؤية شوال إذا اعتقد صدق المخبر، وحصل بينه وبين العلامة إسماعيل العلوي في هذه المسألة منازعة، وألف العلوي كتابًا في عدم الجواز لكن وافق ابن زياد أهل اليمن ومكة ومصر وغيرهم[٢].

- **الجواب المتين عن السؤال الوارد من البلد الأمين[٣].**

وفي فهرست مخطوطات مكتبة الجامع الكبير بصنعاء جاء اسم الرسالة (الجواب المبين)، والرسالة تتكلم عن مسألة الوقف.

- **الجواب المحرر لأحكام المنشط والمخدر[٤].**

ذكر صاحب كشف الظنون أن سبب تأليف هذه الرسالة أنه ورد في شعبان سنة تسع وأربعين وتسعمائة من صنعاء سؤال في القهوة والقات؛ فأجاب بمقدمة وأربعة فصول[٥].

وقد ذكرت بعض المصادر من ضمن مؤلفات ابن زياد مؤلف في القهوة والظاهر أنه هذه الرسالة نفسها. وأما صاحب النور السافر فقال إنها رسالة في القات والقهوة والبن

=

٤٤٢/٥، الرقيحي، أحمد عبد الرزاق وآخرون، **فهرست مخطوطات مكتبة الجامع الكبير**، ٩٧٠/٢، باشا، اسماعيل، **إيضاح المكنون**، ١٤٨/٣.

(١) باشا، إسماعيل، **هدية العارفين**، ٤٤٢/٥، الرقيحي، أحمد عبد الرزاق وآخرون، **فهرست مخطوطات مكتبة الجامع الكبير**، ٩٧١/٢، الشلي، محمد، **السناء الباهر**، ط١، ص ٥٠٥، باشا، اسماعيل، **إيضاح المكنون**، ١٥٠/٣، الكاف، عمر بن علوي، **خلاصة الخبر**، ط٢، ص ٥٣٤.

(٢) العيدروس، عبد القادر، **النور السافر عن أخبار القرن العاشر**، ط ٢، ص ٤١٥.

(٣) العيدروس، عبد القادر، **النور السافر عن أخبار القرن العاشر**، ط ٢، ص ٤١٥، باشا، إسماعيل، **هدية العارفين**، ٤٤٢/٥، الرقيحي، أحمد عبد الرزاق وآخرون، **فهرست مخطوطات مكتبة الجامع الكبير**، ١٠٢٧/٣، باشا، اسماعيل، **إيضاح المكنون**، ٢٣٤/٣.

(٤) العيدروس، عبد القادر، **النور السافر عن أخبار القرن العاشر**، ط ٢، ص ٤١٥، الشلي، محمد، **السناء الباهر**، ط١، ص ٥٠٥، باشا، إسماعيل، **هدية العارفين**، ٤٤٢/٥، كحالة، عمر رضا، **معجم المؤلفين**، ط١، ٩٤/٢، الكاف، عمر بن علوي، **خلاصة الخبر**، ط٢، ص ٥٣٤، خليفة، حاجي، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، ٦٠٩/١.

(٥) خليفة، حاجي، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، ٦٠٩/١.

وجميع المخدرات المباحة والمكروهة والحرام [١].

- **حل المعقود في أحكام المفقود**[٢].
- **خلاصة الفتح المبين في أحكام تبرع الدين**[٣].

وتذكر أحيانًا باسم (الخلاصة)، وقد سبق الكلام عن سبب تأليف هذه الرسالة عند الكلام على رسالة (بغية المسترشدين في أن التبرع يبطله الدين).

- **الرد على من أوهم أن ترك الرمي للعذر يسقط الدم**[٤].
- **الزواجر عن اقتراف الكبائر**[٥].

هذا الكتاب لم يذكره من ضمن مؤلفات ابن زياد سوى صاحب هدية العارفين، وهناك احتمال أن يكون اختلط عليه مع مؤلفات ابن حجر الهيتمي؛ حيث أن له مؤلفًا يحمل نفس الاسم، بالإضافة إلى أنه معاصر له.

- **سمط اللآل في الكلام على ما ورد في كتب الأعمال**[٦].

هذه الرسالة ذكرها صاحبا النور السافر وشذرات الذهب باسم (سمط اللآل في كتب الأعمال).[٧]

---

(١) العيدروس، عبد القادر، **النور السافر عن أخبار القرن العاشر**، ط ٢، ص ٤١٥.

(٢) العيدروس، عبد القادر، **النور السافر عن أخبار القرن العاشر**، ط ٢، ص ٤١٥، الشلي، محمد، **السناء الباهر**، ط١، ص ٥٠٥، باشا، إسماعيل، **هدية العارفين**، ٤٤٢/٥، باشا، اسماعيل، **إيضاح المكنون**، ٢٦٣/٣، الكاف، عمر بن علوي، **خلاصة الخبر**، ط٢، ص ٥٣٤.

(٣) الشلي، محمد، **السناء الباهر**، ط١، ص ٥٠٥، باشا، إسماعيل، **هدية العارفين**، ٤٤٢/٥، باشا، اسماعيل، **إيضاح المكنون**، ٢٧٦/٣، الكاف، عمر بن علوي، **خلاصة الخبر**، ط٢، ص ٥٣٤.

(٤) العيدروس، عبد القادر، **النور السافر عن أخبار القرن العاشر**، ط ٢، ص ٤١٥، باشا، إسماعيل، **هدية العارفين**، ٤٤٢/٥، الرقيحي، أحمد عبد الرزاق وآخرون، **فهرست مخطوطات مكتبة الجامع الكبير**، ١٠٤٧/٣، باشا، اسماعيل، **إيضاح المكنون**، ٣٥٠/٣.

(٥) باشا، إسماعيل، **هدية العارفين**، ٤٤٢/٥.

(٦) العيدروس، عبد القادر، **النور السافر عن أخبار القرن العاشر**، ط ٢، ص ٤١٥، باشا، إسماعيل، **هدية العارفين**، ٤٤٢/٥، الحنبلي، عبد الحي بن العماد، **شذرات الذهب**، ٣٧٨/٤، باشا، اسماعيل، **إيضاح المكنون**، ٢٠/٤.

(٧) العيدروس، عبد القادر، **النور السافر عن أخبار القرن العاشر**، ط ٢، ص ٤١٥.

- **شد اليدين على دفع ما نسب إلى الزهري من الوهم في حديث ذي اليدين**[١].
- **فتح الكريم الواحد في إنكار تأخير الصلاة على أئمة المساجد**[٢].

وسبب تأليف ابن زياد له أن والي (زبيد) أنكر تأخير صلاة العشاء في شهر رمضان، وأمر بالصلاة في أول الوقت، وأظهر جماعة أن هذا الإنكار غير سائغ، فأفتى ابن زياد بتسويغ اعتراض الوالي على ذلك التأخير[٣].

- **الفتح المبين في أحكام تبرع المدين**[٤].

وقد سبق الكلام عن سبب تأليف هذه الرسالة عند الكلام على رسالة: (بغية المسترشدين في أن التبرع يبطله الدين).

- **فصل الخطاب في حكم الدعاء بإيصال الثواب**[٥].
- **كشف الجلباب عن أحكام تتعلق بالمحراب**[٦].

وقد أشار صاحب السناء الباهر وصاحب خلاصة الخبر إلى هذه الرسالة باسم (رسالة في المحراب)، وقد يكون المقصود بها الرسالة الأخرى الموسومة (كشف النقاب عن أحوال المحراب) الآتي ذكرها.

---

(١) الشلي، محمد، **السناء الباهر**، ط١، ص ٥٠٥، الكاف، عمر بن علوي، **خلاصة الخبر**، ط٢، ص ٥٣٤.

(٢) العيدروس، عبد القادر، **النور السافر عن أخبار القرن العاشر**، ط ٢، ص ٤١٥، الشلي، محمد، **السناء الباهر**، ط١، ص ٥٠٥، الرقيحي، أحمد عبد الرزاق وآخرون، **فهرست مخطوطات مكتبة الجامع الكبير**، ١١٢٦/٣، باشا، إسماعيل، **هدية العارفين**، ٤٤٢/٥، باشا، اسماعيل، **إيضاح المكنون**، ١١٩/٤، الكاف، عمر بن علوي، **خلاصة الخبر**، ط٢، ص ٥٣٤.

(٣) الشلي، محمد، **السناء الباهر**، ط١، ص ٥٠٥.

(٤) العيدروس، عبد القادر، **النور السافر عن أخبار القرن العاشر**، ط ٢، ص ٤١٥، باشا، إسماعيل، **هدية العارفين**، ٤٤٢/٥، الحنبلي، عبد الحي بن العماد، **شذرات الذهب**، ٣٧٨/٤، باشا، اسماعيل، **إيضاح المكنون**، ١٢٠/٤، كحالة، عمر رضا، **معجم المؤلفين**، ط١، ٩٤/٢.

(٥) العيدروس، عبد القادر، **النور السافر عن أخبار القرن العاشر**، ط ٢، ص ٤١٥، باشا، إسماعيل، **هدية العارفين**، ٤٤٢/٥، باشا، اسماعيل، **إيضاح المكنون**، ١٣٢/٤.

(٦) الشلي، محمد، **السناء الباهر**، ط١، ص ٥٠٥، باشا، إسماعيل، **هدية العارفين**، ٤٤٢/٥، باشا، اسماعيل، **إيضاح المكنون**، ٢٤٠/٤، الكاف، عمر بن علوي، **خلاصة الخبر**، ط٢، ص ٥٣٤.

- **كشف الغطا عما وقع في تبرع الدين من اللبس والخطأ**[١].

ألف ابن زياد هذا المؤلف ذيلًا على رسالة (بغية المسترشدين في أن التبرع يبطله الدين)، وقد سبق الكلام عن سبب تأليف هذه الرسالة.

- **كشف الغمة عن حكم المقبوض عما في الذمة**[٢].

هذه الرسالة ذكرها صاحبا "النور السافر" و"شذرات الذهب" باسم: (كشف الغمة عن حكم المقبوض عما في الذمة وكون الملك فيه موقوفًا عند الأئمة).

- **كشف النقاب عن أحوال المحراب**[٣].
- **مزيل العنا في أحكام الغنا**[٤].
- **مزيل العناء في أحكام ما أحدث في الأراضي المزروعة من العناء**[٥].

هذه الرسالة أشار إليها ابن زياد أكثر من مرة، وفي أبواب مختلفة من فتاويه.

- **المقالة الناصة على صحة ما في الفتح والذيل والخلاصة**[٦].

سبق الكلام عن سبب تأليف هذه الرسالة عند الكلام على رسالة (بغية المسترشدين في

---

(١) الشلي، محمد، **السناء الباهر**، ط١، ص ٥٠٥، باشا، إسماعيل، **هدية العارفين**، ٤٤٢/٥، باشا، اسماعيل، **إيضاح المكنون**، ٢٤٢/٤، الكاف، عمر بن علوي، **خلاصة الخبر**، ط٢، ص ٥٣٤.

(٢) العيدروس، عبد القادر، **النور السافر عن أخبار القرن العاشر**، ط ٢، ص ٤١٥، باشا، إسماعيل، **هدية العارفين**، ٤٤٢/٥، الحنبلي، عبد الحي بن العماد، **شذرات الذهب**، ٣٧٨/٤.

(٣) العيدروس، عبد القادر، **النور السافر عن أخبار القرن العاشر**، ط ٢، ص ٤١٥، باشا، إسماعيل، **هدية العارفين**، ٤٤٢/٥، الحنبلي، عبد الحي بن العماد، **شذرات الذهب**، ٣٧٨/٤، الشلي، محمد، **السناء الباهر**، ط١، ص ٥٠٥، باشا، إسماعيل، **إيضاح المكنون**، ٢٤٦/٤، الكاف، عمر بن علوي، **خلاصة الخبر**، ط٢، ص ٥٣٤.

(٤) العيدروس، عبد القادر، **النور السافر عن أخبار القرن العاشر**، ط ٢، ص ٤١٥، باشا، إسماعيل، **هدية العارفين**، ٤٤٢/٥، الحنبلي، عبد الحي بن العماد، **شذرات الذهب**، ٣٧٨/٤، باشا، إسماعيل، **إيضاح المكنون**، ٣١٦/٤.

(٥) الشلي، محمد، **السناء الباهر**، ط١، ص ٥٠٥، باشا، إسماعيل، **هدية العارفين**، ٤٤٢/٥، الرقيحي، أحمد عبد الرزاق وآخرون، **فهرست مخطوطات مكتبة الجامع الكبير**، ١١٧٣/٣، الكاف، عمر بن علوي، **خلاصة الخبر**، ط٢، ص ٥٣٤.

(٦) العيدروس، عبد القادر، **النور السافر عن أخبار القرن العاشر**، ط ٢، ص ٤١٥، الشلي، محمد، **السناء الباهر**، ط١، ص ٥٠٥، باشا، إسماعيل، **هدية العارفين**، ٤٤٢/٥، باشا، إسماعيل، **إيضاح المكنون**، ٣٥٦/٤، الحنبلي، عبد الحي بن العماد، **شذرات الذهب**، ٣٧٨/٤، الكاف، عمر بن علوي، **خلاصة الخبر**، ط٢، ص ٥٣٤.

أن التبرع يبطله الدين).

- **المواهب السنية في الأجوبة عن المسائل العدنية**[١].
- **النخبة في الأخوة والصحبة**[٢].
- **النقول الصحيحة عن أهل الرسوخ في بيان شيء من أحكام المنسوخ**[٣].
- **النقول العذبة المعينة المستفاد منها صحة بيع العينة**[٤].

ذكرت هذه الرسالة في السناء الباهر باسم (النقول المعينة المستفاد منها صحة بيع العينة) بدون كلمة (العذبة).

وهناك رسالتان نسبهما صاحب هدية العارفين[٥] للعلامة ابن زياد والصحيح أنهما لولده العلامة عبد السلام بن زياد، كما أثبتهما العيدروس وابن العماد[٦]، وهما:

- **القول النافع القويم لمن كان ذا قلب سليم.**
- **التحرير الواضح الأكمل في حكم الماء المطلق والمستعمل.**

(١) الشلي، محمد، **السناء الباهر**، ط١، ص ٥٠٥، الكاف، عمر بن علوي، **خلاصة الخبر**، ط٢، ص ٥٣٤.

(٢) العيدروس، عبد القادر، **النور السافر عن أخبار القرن العاشر**، ط ٢، ص ٤١٥، باشا، إسماعيل، **هدية العارفين**، ٤٤٢/٥، باشا، اسماعيل، **إيضاح المكنون**، ٤٢٢/٤، كحالة، عمر رضا، **معجم المؤلفين**، ط١، ٩٤/٢.

(٣) الشلي، محمد، **السناء الباهر**، ط١، ص ٥٠٥، الكاف، عمر بن علوي، **خلاصة الخبر**، ط٢، ص ٥٣٤.

(٤) الشلي، محمد، **السناء الباهر**، ط١، ص ٥٠٥، باشا، إسماعيل، **هدية العارفين**، ٤٤٢/٥، الكاف، عمر بن علوي، **خلاصة الخبر**، ط٢، ص ٥٣٤.

(٥) باشا، إسماعيل، **هدية العارفين**، ٤٤٢/٥.

(٦) العيدروس، عبد القادر، **النور السافر عن أخبار القرن العاشر**، ط ٢، ص ٤١٥، الحنبلي، عبد الحي بن العماد، **شذرات الذهب**، ٣٧٨/٤.

المبحث السابع: منهجه الفقهي

يقول العيدروس في كتابه النور السافر موضحًا طريقة المؤلف في التصنيف والإفتاء: "وقصد للفتوى المشكلة من الحرمين الشريفين وأرض الهند والحبشة وحضرموت، وقد يقصد لها من البلد التي هي زبيد فلا يعجل بالكتب عليها، ويمهل فيها مدة طويلة، ويفتش الكتب لها ويجتهد ولا يمل، وإذا علم أن لأحد عليها كلامًا أو على نظيرها يطلبه، ولا يكتب عليها حتى يقف عليه ويبحث فيها مع أصحابه وغيرهم من أهل المذهب، ويأمرهم بالتفتيش والاجتهاد ويأخذ ما عند كل واحد وينازله على فهمه، ويبحث معه فيرد ما يرد ويقبل ما يقبل، ويدأب في ذلك ويدأب الطلبة، وإذا كان المسألة مشكلة جدًّا أو مهمة جمع عليها كلام المتقدمين والمتأخرين وكتب عليها مؤلفًا، وكلما ذكرناه عنه من هذا الاجتهاد والتوقف والمهل والفحص والبحث والمناظرة والمنازلة والقبول والرد من الورع والاحتياط في الدين"(١).

وقال العلامة مفتي العصر أحمد بن عبد الرحمن الناشري أبقاه الله تعالى: قال العلامة محمد بن أبي القاسم جعمان: "مؤلفات ابن زياد أكثر تحقيقًا من كتب ابن حجر الهيتمي"(٢).

من خلال النظر في منهج المؤلف نجد لديه اهتمامًا بالغًا بنقل عبارات علماء المذهب بدقة وبلا تصرف، وقد أشار إلى هذا صاحب النور السافر؛ حيث يقول: "وهو يؤلف ويرد عليهم في مؤلفاته وفتاواه ينقل عبارات الأصحاب برمتها وألفاظها، ويعيب على من يحذف منها أو يلخصها"(٣).

وكذلك كان يشدد على قضية الاقتصار ببعض مقالات العلماء والبناء عليها وترك كلامهم الآخر دون الإشارة إليه أو التنبيه عليه.

وقد ذكر ذلك في تنبيه أورده في كتاب الوكالة من فتاويه؛ حيث قال:

"تنبيه نافع: في كثير من الأبواب، وذلك أن بعض المصنفين قد يقتصر على إيراد مقالة

(١) العيدروس، عبد القادر، **النور السافر عن أخبار القرن العاشر**، ط ٢، ص ٤١٤.

(٢) المرجع السابق ص ٤١٦.

(٣) المرجع السابق ص ٤١٤.

موهمًا أن ذلك مجزوم به معتمد، ويكون في ذلك وجهان مشهوران، والراجح منهما خلاف ما يوهمه الاقتصار المذكور".

ومما يجب الإشارة إليه أن العلامة ابن زياد كان لا يرى السكوت عن ما يراه حقًّا، فيوضح ويدلل ويرد على المخالف، ويؤلف في ذلك إن لزم الأمر كما سبق أشرنًا في ردوده على بعض العلماء في بعض المسائل التي حصل الخلاف فيها بينه وبينهم.

كما حصل بينه وبين ابن حجر الهيتمي في مسألة تبرع المدين، فألف ابن زياد (بغية المسترشدين في أن التبرع يبطله الدين) مع (فتح المبين في أحكام تبرع المدين)، في مسألة المدين إذا تبرع بماله حيلة لئلا يحصل لأهل الدين شيء، فأفتى ابن زياد بعدم صحة التبرع، ولم يوافقه ابن حجر، بل صنف كتابًا في عدم بطلان تبرع المدين، وسماه (قرة العين في بيان أن التبرع لا يبطله الدين) فعند ذلك رد عليه ابن زياد بذيل للرسالة الأولى سماه (كشف الغطا عما وقع في تبرع الدين من اللبس والخطأ) فرد عليه ابن حجر بكتاب سماه (كشف الغين عمن ضل عن محاسن قرة العين) فألف ابن زياد (خلاصة الفتح المبين) و (المقالة الناصة على صحة ما في الفتح والذيل والخلاصة)[1]. وكما حصل بينه وبين إسماعيل العلوي في مسألة حكم من أخبر برؤية هلال شوال.

ويمكن تلخيص منهجه وأسلوبه في النقاط التالية:

١. يمتاز أسلوبه بالسهولة والوضوح والاختصار في أغلب الأحيان، لولا الإطناب الذي يعتري بعض أجوبته.

٢. تعليله وتوجيهه لأغلب الأجوبة وعزو ذلك إلى كلام العلماء أو الاكتفاء بتعليلهم.

٣. كثرة الرجوع إلى المصادر والكتب وأقوال العلماء.

٤. يذكر في كثير من نقولاته المراجع التي رجع إليها واقتبس منها.

٥. تأثره بشيخه الطنبداوي ويتجلّى ذلك في تصويبه لمعظم آرائه، وتلقيبه دومًا بشيخ المذهب والإسلام.

(١) الشلي، محمد، **السناء الباهر**، ط١، ٥٠٦، العيدروس، عبد القادر، النور السافر عن أخبار القرن العاشر، ط ٢، ص ٤١٥.

٦. تقيده بالمذهب وعدم الخروج عنه.

٧. يربط إجاباته عن الأسئلة والفتاوى في الغالب بالتذكير بالخوف من الله، والحذر من عقابه، ولا يكتفي بالإجابات العلمية المحضة.

٨. عنايته بالقواعد الفقهية، وتوظيفه لها في بناء الأحكام الشرعية.

٩. اهتمامه ببيان الاختلاف والوجوه والطرق داخل المذهب.

المبحث الثامن

أثر العلامة ابن زياد في مسيرة الحركة العلمية في زبيد خاصة والمجتمع عمومًا

للعلماء في كل جيل دور بارز في مسيرة الحركة العلمية، يأخذون بأيدي الناس، ويوضحون لهم دين ربهم، ويرسمون لهم طريق السلامة.

ولعل العلاَّمة الفقيه المفتي عبد الرحمن بن زياد واحد من هؤلاء، إذ كانت حياته مليئة بالتدريس والكتابة والتأليف وقضاء حوائج الناس وغير ذلك.

لقد منح هذا العالم حياته للعلم والتعليم، فكانت له آثار فقهية خالدة، شاهدة على علمه.

وها هم تلاميذه أكبر شاهد على مكانته فقد تخرج عليه جمع من العلماء الذين يشار لهم بالبنان، وصار لهم باع في الفتوى والتأليف.

لقد كانت لابن زياد آثار واسعة على الحركة العلمية في عصره، يتمثل ذلك فيما عرفنا له من مؤلفات زاخرة، استفاد منها العلماء في عصره وكذلك من بعده، وضمنوها في كتبهم ومصنفاتهم.

ومن ذلك أنه كان منقطعًا للتدريس، متفرغا للطلاب طوال أيام الأسبوع وفي أكثر من علم من العلوم، وفي أكثر من مدرسة علمية، وكان له الكثير من الطلبة.

ولم يكن أثره على طلابه في الجانب العلمي فحسب، بل كانوا يتعلمون من سمته وزهده وورعه.

فقد كانت له عناية بتعليمهم وتهذيبهم، فكان شديد التأليف بين الطلبة، يؤدبهم بلسانه وحاله، ويزهدهم في الدنيا ويكره لهم الاشتغال بها، ويزجرهم عن مجالسة الجهال وأهل

الأهواء، ولا يرضي لهم الترشح لوظائف الأحكام والأوقاف، ويأمرهم بالتحلي بحلية الكمال، ويحثهم على الاشتغال بالعلم(١).

لم تكن مكانة ابن زياد محصورة في زبيد أو في تهامة؛ ولا حتى في البلاد اليمنية فحسب، بل تعدت ذلك إلى أكثر الأمصار، فقد كانت تأتيه الفتاوى والرسائل من زبيد وما حولها، ومن صنعاء وعدن وحضرموت والمهرة وغيرها؛ بل تعدت ذلك إلى الحبشة والهند والحجاز وغيرها من الأقطار، هذا مع وجود عدد من العلماء الذين يشار لهم بالبنان في ذلك العصر.

وقد قال عنه العيدروس: "فما كان إلا نووي الزمان وواحد هذا الشأن..."(٢).

ومما يدلنا على مكانته ما قاله السيد الشلي: "وسمع من جمع كثير وحج غير مرة... وأخذ بها عن جماعة كثيرين من المقيمين والمجاورين، وأجازه جماعة من مشايخه بالإفتاء والتدريس، فأفتى ودرس في مذهب إمام الأئمة محمد بن إدريس، وقصد بالفتاوى من كل فج، وصار كعبة علم تحج، وانتفع به كثيرون، وتخرج به علماء عارفون"(٣).

وقد ذكر في النور أن ابن زياد كانت له طريقة في التدريس هي التي جعلت له تلك المكانة في المذهب، فقال: "وكان تدريسه عن تحقيق ومباحثه في نهاية التدقيق، لا يقعد للتدريس حتى يطالع الكتب المبسوطة، كالوسيط، والخادم، والكوكب الوقاد، وحاشية السمهودي، والروضة.

وقد يقعد أيامًا يعتذر عن التدريس لعدم المطالعة، وطريقته أنه يجمع الطلاب على درس واحد من أول النهار إلى مضي ربعه يذكر الدليل والعلة، وما تفهمه العبارة، وما يرد عليها، ومن وافق ومن خالف في المصنفات والفتاوى والنكت والحواشي.

وتحضر في التدريس الكتب المبسوطة، تورد عليه الطلبة الأبحاث والإشكالات، فما رأى من صواب قرره، وما لا فلا، ويطول المجلس بالمشاطرة بين تلامذته في الأبحاث عن القواعد وعبارات الأصحاب(٤).

(١) العيدروس، عبد القادر، **النور السافر عن أخبار القرن العاشر**، ط ٢، ص ٤١٦.
(٢) المرجع السابق ص ٤١٦.
(٣) الشلي، محمد، **السناء الباهر**، ط١، ص ٥٠٥.
(٤) العيدروس، عبد القادر، **النور السافر عن أخبار القرن العاشر**، ط ٢، ص ٤١٢.

نتائج البحث

من خلال هذا البحث الذي وفق الله لإتمامه من المهم الإشارة إلى أهم النتائج:

❖ أن اليمن مليئة بالثروة العلمية، والكتب العظيمة في كافة مجالات العلم، وأن هذه الثروة ما زالت في حيز الإهمال –عدا القليل منها– سواءً التي في المكتبات العامة أو الخاصة.

❖ كثير من علماء اليمن لم يُكتب له الظهور والاشتهار، رغم مكانته العلمية العظيمة وروعة مؤلفاته وجودتها.

❖ لم تكن مكانة ابن زياد محصورة في زبيد أو في تهامة؛ ولا حتى في البلاد اليمنية فحسب، بل تعدت ذلك إلى بعض الأمصار.

❖ مؤلفات ابن زياد يمكن أن نقسمها باعتبار سبب التأليف إلى أقسام:

القسم الأول: مصنفات ومؤلفات كانت جوابًا على فتوى.

القسم الثاني: مسائل مشكلة عرضت له فيفردها بالتأليف لحل الإشكال.

القسم الثالث: مسائل تحدث في أيامه فيحتاج إلى بيان الحكم فيها.

القسم الرابع: ردود على بعض العلماء في بعض المسائل المختلف فيها.

❖ كثرة رجوعه إلى المصادر والكتب وأقوال العلماء، فقد احتفظ لنا بآراء كثيرة، استقاها من مصادر لا نعلم عن بعضها غير عناوينها، وبعض النقولات المتفرقة في بعض الكتب .

❖ تأثره بشيخه الطنبداوي ويتجلّى ذلك في تصويبه لمعظم آرائه، وتلقيبه دومًا بشيخ المذهب والإسلام.

❖ يمتاز أسلوبه بالسهولة والوضوح والاختصار في أغلب الأحيان، لولا الإطناب الذي يعتري بعض أجوبته.

❖ كتابه "الفتاوى" يعتبر من أهم ما صنف، وتتجلى أهميّته في أنه يعتبر من أكبر مصنفاته حجمًا، مقارنة برسائله ومصنفاته الأخرى.

❖ شمل كتابه (الفتاوى) جميع الأبواب الفقهية، وتنوعت مسائله، مع اختلاف البلدان التي وردت الأسئلة منها.

❖ تقيده بالمذهب الشافعي وعدم الخروج عنه، وهو في فتاويه لم يتطرق لذكر المذاهب الأخرى إلا فيما ندر، وفيما سوى ذلك كانت كل النقولات والكتب والعلماء المذكورين في الفتاوى من المذهب الشافعي.

❖ كان ابن زياد منقطعًا للتدريس، متفرغًا للطلاب طوال أيام الأسبوع، وكان له عناية بتعليمهم وتهذيبهم، فكان شديد التأليف بين الطلبة، يؤدبهم بلسانه وحاله، ويزهدهم في الدنيا ويكره لهم الاشتغال بها، ويزجرهم عن مجالسة الجهال وأهل الأهواء، ولا يرضي لهم الترشح لوظائف الأحكام والأوقاف، ويأمرهم بالتحلي بحيلة الكمال، ويحثهم على الاشتغال بالعلم ومطالعة الكتب المبسوطة، ويستعين بهم على المشكلات المدلهمة.

❖ كان ابن زياد رحمه الله منشغلًا بالتدريس والإفتاء، وقد شغله ذلك عن التأليف والكتابة، فكان يدرس في أكثر من مدرسة علمية، وفي أكثر من فن، وطوال أيام الأسبوع.

❖ وكان ابن زياد شديد الفقر، معرضًا عن الدنيا، لا يملك إلا اليسير من الكتب، وكان يصبح وليس عنده قوت يومه، وهو مواصل لتدريسه وتفرغه لطلاب العلم.

❖ هناك معالم أثرت في المسيرة العلمية لابن زياد:

أولًا: شيخه العلامة أبو العباس الطنبداوي، حيث لازمه أشد الملازمة أكثر من عشرين سنة، ودرس عليه الكثير من الكتب، وأذن له بالتدريس والإفتاء، وكان يقومه ويصحح له أجوبته.

ثانيًا: ومن المعالم المهمة في حياته وطلبه للعلم سفره للحج سنة (٩٤٢هـ)؛ حيث اجتمع بعلماء مكة المكرمة والمدينة النبوية، واستفاد من علومهم، وقد عقدت له دروس فدرس وأفتى بمكة بحضرة العلماء.

ثالثًا: من الأمور المهمة التي أثرت في حياته العلمية كثرة قراءته وشغفه بكتب الفقه؛ حيث كان كثير المطالعة للكتب مختصرها ومبسوطها.

❖ رتب المصنف الفتاوى حسب ترتيب الأبواب الفقهية في كتب الفقه في المذهب الشافعي، وعند أغلب المؤلفين من علماء الشافعية، وراعى هذا الترتيب مراعاة تامة، مع بعض الاختلاف في الأبواب؛ حيث قد يجعل ما هو (باب) (كتاب) والعكس.

مقترحات

❖ أوصي نفسي والجميع بتقوى الله -عز وجل- في السر والعلن.

❖ اذكر الباحثين بالالتفات إلى تراث علماء اليمن وخدمته والعمل على إخراجه إلى النور؛ خدمة للإسلام والمسلمين، ومساهمة في تقوية مسيرة الحركة العلمية.

❖ اقترح إفراد رسالة علمية خاصة بالعلامة ابن زياد ومنهجه الفقهي الذي تميز بالتحقيق والتأصيل.

أهم مراجع البحث:

١- أبو حبيب، سعدي، **القاموس الفقهي لغة واصطلاحا**، (دار الفكر، دمشق، ط٢، ١٩٨٨م).

٢- الأكوع، إسماعيل، **المدارس الإسلامية**، (مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢، ١٩٨٦م).

٣- باشا، إسماعيل، **إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، (مكتبة المتنبي، بغداد، ط بدون، ١٩٩٤م).

٤- باشا، إسماعيل، **هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**، (مكتبة المتنبي، بغداد، ط بدون، ١٩٩٤م).

٥- بافقيه، محمد بن عمر، **تاريخ الشحر وأخبار القرن العاشر**، (تحقيق عبدا لله الحبشي، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط١، ١٩٩٩م).

٦- الحنبلي، عبد الحي بن العماد، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، (دار الكتب العلمية، بيروت، ط بدون، ت بدون).

٧- خليفة، حاجي، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، (مكتبة المتنبي، بغداد، ط بدون، ١٩٩٤).

٨- الرقيحي، أحمد عبد الرزاق وآخرون، **فهرست مخطوطات مكتبة الجامع الكبير**، (وزارة الأوقاف والإرشاد، صنعاء، ١٩٨٤م).

٩- الشلي، محمد، **السناء الباهر بتكميل النور السافر**، (تحقيق إبراهيم المقحفي، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط١، ٢٠٠٤م).

١٠- العيدروس، عبد القادر، **النور السافر عن أخبار القرن العاشر**، (تحقيق أحمد حالو وآخرون، دار صادر، بيروت، ط ٢، ٢٠٠٦م) .

١١- الفيومي، أحمد بن محمد بن علي أبو العباس، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، (المكتبة العلمية -بيروت ، دط، دت).

١٢- الكاف، عمر بن علوي، **خلاصة الخبر عن بعض أعيان القرنين العاشر والحادي عشر**، (دار المنهاج، السعودية، ط ٢، ٢٠٠٥م).

١٣- كحالة، عمر رضا، **معجم المؤلفين**، (مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٩٣م).

١٤- مصطفى، إبراهيم وآخرون، **المعجم الوسيط**، (المكتبة الإسلامية، تركيا، ط ٢، ١٩٧٢م).

١٥- المقحفي، إبراهيم، **معجم البلدان والقبائل اليمنية**، (دار الكلمة، صنعاء، ط٢، ١٩٨٥م).